2/5- القياس الاجتماعي و هو مظهر آخر من مظاهر دينامكية الجماعة

أ -مفهوم النظرية السوسيومترية : القياس الاجتماعي

القياس الاجتماعي لغوياً هو ترجمة للّفظة الانكليزية sociometry التي تتألف من شقين؛ الأولsocio ، ويعني اجتماعي، والثانيmetry، ويعني قياس، أما اصطلاحاً فيقصد به تلك الطريقة المنهجية المستخدمة لتقدير العلاقات الاجتماعية كميّاً، وقياس نوعيتها من حيث مدى الجذب والرفض أو النفور بين الأفراد داخل الجماعات الصغيرة والكبيرة.

فالقياس الاجتماعي نظرية خاصة بالعلاقات الاجتماعية، أو موضوع من موضوعات العلوم الاجتماعية الجديدة، أو منهج في البحث الاجتماعي، أو هو كل ما ذكر في آن معاً، أي نظرية وموضوعاً ومنهجاً وطريقة وأداة من أدوات جمع البيانات.

و يعود الفضل في التأسيس للقياس الاجتماعي (السوسيومترية) وتطويره إلى « جاكوب مورينو» (Jacob L.Moreno1892-1974) وهو طبيب الأمراض العقلية وعالم اجتماع ذو أصل نمساوي، أمريكي الجنسية بحيث استقر بالولايات الأمريكية منذ 1925.

اشتهر هذا العالم بتكريسه مجهودا معتبرا لعلاج "المهمشين" من نساء وأطفال ولاجئين وتقديمه لهم الإعانة الاجتماعية والمادية التي هم بحاجة إليها ، و يعتقد مورينو أن العلاقات الاجتماعية تتميز بالجوانب النفسية. وأدى به اهتمامه هذا إلى محاولة إخضاع العلاقات النفسية إلى القياس مما سمح له بالتواصل إلى وضع أداة تسمح بذلك وأطلق عليها تسمية "للقياس الاجتماعي.Sociométrie "

ب- أهم المفاهيم التي جاءت بها هده النظرية:

-مفهوم النواة الاجتماعية: Le concept d'atome social

يعرف مورينو النواة الاجتماعية بأنها أصغر وحدة لقياس العلاقات الاجتماعي.. فهي تمثل العلاقات التي ينسجها كل فرد مع الآخرين. كما يحدد المؤلف لكل علاقة اتجاهين:

-الإحساسات والشعور بالجذبsentiment d'attraction

-البغض أو الإحساس بالنفورsentiment de répulsion

-توجه هذه المشاعر سلوك الإنسان الذي يحولها إلى اختيار فرد أو بعض الأفراد ورفضه إقامة علاقات مع آخرين من محيطه القريب.

-يكون الإنسان بدوره محل اختيار أو رفض من طرف زملائه وتشكل هذه الوضعية الاتجاه الثاني للنواة الاجتماعية.

-من خلال تعريفه لمفهوم العلاقة الاجتماعية في قالب نفسي يحدد مرينو مسألة المكانة الاجتماعية Le statut social de l'individu au sein d'un groupe التي يحتلها كل فرد داخل مجموعة ما.

-مفهوم المجموعة في القياس الاجتماعي عند مورينو

يطبق القياس الاجتماعي على أفراد متواجدين داخل مجموعة محددة. يولي مورينو للمجموعة أهمية لسبب أن الفرد يتحصل على مكانة اجتماعية محددة بفضل تواجده داخل مجموعة. فهي تشارك بقسط معتبر في إدماج الأفراد ضمنها أو عزلهم وبالتالي تؤثر على تحديد المكانة الاجتماعية لأعضائها.

و تتشكل المجموعة من هيئتين: deux Instances

-**بنية شكليةStructure formelle du groupe** تشمل الأفراد وطبيعة العلاقات الرسمية التي من المفروض أن تربطهم. يصف المؤلف هذه البنية بأنها شعور المجموعة le conscient du groupe.

-**قاعدة اجتماعية حقيقية Base sociale informelle** مشكلة من واقع العلاقات الموجودة بين الأفراد والتي عامة ما تختلف عن مما هو منتظر منهم رسميا. تمثل هذه البنية لا شعور المجموعة .l'inconscient du groupe.

و بعد تحديده لمفهوم العلاقات الاجتماعية بصفة إجرائية يتصور مورينو الوصول إلى العلاج النفسي الاجتماعي للمجموعات والأفراد من خلال مرحلتين: إيجاد أداة تسمح إجراء القياس الاجتماعي بغية تشخيص حالة المجموعة والانتقال بعد ذلك إلى علاجها إن كانت في حاجة لذلك. الأداة التي أوجدها مورينو تعرف بتسمية رائز – اختبار – القياس الاجتماعي.

بحيث يمكن دراسة البناء السوسيوميتري sociometric structure أي بناء العلاقات الاجتماعية. – و الذي يختلف هذا البناء من جماعة إلى أخرى–.باستخدام هذا الاختبار sociometric test . حيث يعتقد بان الأفراد مرتبطين بثلاث علاقات ممكنة هي : الود ، الكره، اللامبالاة. و يمكن قياس هذه العلاقات داخل الجماعة بواسطة مصفوفة sociomatrice تتضمن عدد مرات الود و الكره أو القبول و الرفض لأفراد الجماعة ثم تصاغ هذه التكرارات في شكل رسم أو تمثيل بياني للروابط السوسيوعاطفية و تسمى بالخطاطة أو الرسم الاجتماعي sociogramme ، أين يمكن تحديد مركز كل فرد داخل الجماعة أو ما يسمى بالمكانة السوسيوميترية .

ج- التعريف برائز القياس الاجتماعي:

يتشكل الرائز من مجموعة من الأسئلة تطرح على الأفراد بغية التعرف بدقة على علاقاتهم النفسية والاجتماعية بالآخرين. يدعو مستعمل الرائز الأفراد المستهدفين من الدراسة للإجابة بكل حرية وبصفة فردية و سرية عن الأسئلة المطروحة عليهم. و يحدد الباحث الأسئلة وفقا لاهتماماته وانشغالاته العلمية. و تقدم الأسئلة على شكل استمارة بحث مكتوبة يفسر في

مقدمتها الباحث الغاية المنتظرة من الدراسة حتى يتمكن من كسب المشاركة الصادقة للأفراد. تصاغ الأسئلة بنفس الكيفية بالنسبة لمجموع الأفراد وتقدم لهم في نفس الوقت وفي نفس الظروف. و يشترط تطبيق الرائز على مجموعات متكونة من أفراد لهم المعرفة الكافية لبعضهم البعض، فيكونون مؤهلين للإجابة على الأسئلة المطروحة عليهم.

بعدما نحصل على الأجوبة يشرع في استغلالها ويكون ذلك وفقا للأهداف المسطرة من قبل الباحث. تنطلق العملية بوضع كل الأجوبة المحصل عليها في جدول يعرف بتسمية "جدول القياس الاجتماعي .Sociomatrice "يكون الجدول – المصفوفة– ذو خانات عمودية وخانات أفقية تتقاطع بينها وتبرز **عدد الاختيارات والرفض** اللذان صرح بهما كل فرد ينتمي إلى المجموعة. بعد ذلك يقوم الباحث بتحويل المعطيات التي يتضمنها الجدول إلى مجموعة من الخرائط والدلائل الإحصائية Sociogramme et indices de statut socialلتشخيص وضع المجموع. ميزة الخرائط أنها تسمح للباحث بالتطلع المباشر على حالة الأفراد داخل المجموعة (معزولين أو مندمجين و بروز التكتلات والرواد Leaders). (من: النموذج الس وسيو متري –نظرية القياس الإجتماعي.. . مدونة السبيلhichamsayfalislam.blogspot.com)

و من نتائج تفسير بيانات السوسيوميتري معرفة:

–التعرف على النجوم و هم الذي يحصلون على اكبر عدد من الاختيارات، و بهم يتم التأثير على الجماعة.

–التعرف على المرفوضين و هم الذي يحصلون على اكبر عدد من الرفض.

–التعرف على المعزولين و هم الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض.

–الاختيار المتبادل أو الرفض المتبادل.

-الاختيار غير المتبادل.

و بناء على ذلك يتم التدخل لإعادة إدماج المرفوضين و المعزولين داخل الجماعة.

و هناك ثلاث طرائق لإبراز المكانة السوسيوميترية لدى الفرد داخل الجماعة و هي:

-جدول الاختيارات الكلاسيكي الذي قدمه مورينو.

-سلم ماري نورث واي M.Northway و هو عبارة عن ثلاث دوائر متمركزة (أي لها نفس المركز) أين يوضع الأعضاء أكثر اختيارا داخل الدائرة الداخلية أو المركزية ويوزع الباقي على الدائرة الوسطى و الخارجية حسب عدد اختياراتهم أو رفضهم.

-الخطاطة الاجتماعية أو السوسيوجرام و الذي يبرز طبيعة العلاقات المختلفة بين أعضاء الجماعة (المركزية، الدائرية، الثلاثية، الثنائية، المتتابعة، المتبادلة، المنفردة و الصفرية). (المصطفى حدية.2013 ص، ص 55،56)

كما نشير إلى إن العلوم الاجتماعية، وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي، تستخدم وسائل القياس الاجتماعي لمعرفة الأسس التي تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة، والعوامل المؤثرة في هذه العملية، ولتوضيح مقدار التماسك أو التفكك داخل الجماعة. وموضوعات القياس الاجتماعي كثيرة، أهمها: الشخصية، القيادة، الإدراك الاجتماعي، إنتاجية الجماعة، الاتجاهات والاهتمامات والقيم.

المراجع:

- المصطفى حدية.(2013) قضايا في علم النفس الاجتماعي. الرباط: مطابع رباط نت.

- النموذج السوسيو متري -نظرية القياس الاجتماعي ... - مدونة السبيل hichamsayfalislam.blogspot.com ›